نبذة عن المؤلف

وليم جيمس ديورانت
١٨٨٥-١٩٨١م

ويليام جيمس ديورانت فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب "قصة الحضارة" والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه، وكذلك كتاب "قصة الفلسفة" الذي بين يديك الآن.

ولد "وليم جيمس ديورانت" في "نورث آدمز" في "ماساشوستس"، وتلقى تعليمه في مدارس "نورث آدمز" ومدارس "كيرني" في "نيوجيرسي"، وهي مدارس تتبع الكنيسة الكاثوليكية. كما درس أيضًا في كلية القديس بطرس في مدينة جيرسي وفي جامعة كولومبيا بنيويورك. ثم عمل عدة أشهر كمراسل بصحيفة في "نيويورك" وكان ذلك في عام ١٩٠٧م، لكنه لم يحب ذلك العمل ولم يحتمل المضي فيه، فاكتفى بتدريس اللغات اللاتينية والفرنسية والإنجليزية وغيرها من المواد في كلية "ستين هول" في سوث أورانج في ولاية نيوجيرسي (١٩٠٧-١٩١١م).

كما عمل بالتدريس في "مدرسة فير" (١٩١١-١٩١٣م)، وكانت فترة غنية بالتجارب في حياته. وفي عام ١٩١٢م طاف بأنحاء أوربا على نفقة "أولدن فريمان"، الذي رعاه وتعهد أن يوسع ثقافته.

وفي عام ١٩١٣م ركز "ديورانت" اهتمامه في الدراسة ليحصل على درجة جامعية

من جامعة كولومبيا، وتخصص في علم الحياة متتلمذًا على أساتذة كبار في ذلك العلم وهما "مرجَنْ" و"كالكِنز"، وفي الفلسفة متتلمذاً على "وودبردج" و"ديوي". ونال درجة الدكتوراه من تلك الجامعة في عام ١٩١٧م، وعمل كمعلم للفلسفة في جامعة كولومبيا عاماً واحداً. كما بدأ في عام ١٩١٤م في إلقاء محاضرات في كنيسة بنيويورك. وكانت محاضراته في الفلسفة والأدب، وقد ساهمت تلك الفترة في إعداده لتأليف كتابي: "قصة الفلسفة" و"قصة الحضارة". وكان معظم المستمعين إليه في تلك المحاضرات من العمال والعاملات الذين كانوا بحاجة إلى أسلوب واضح وإلى ربط ما يسمعونه بما يجري من حولهم. كما كانوا بحاجة لدراسة التاريخ أيضًا. وفي عام ١٩٢١م أقام "وليم ديورانت" مدرسة "ليبر تمبل" التي أصبحت تجربة من أنجح التجارب التي أجريت في تعليم الكبار في العصر الحديث. ثم تركها سنة ١٩٢٧م ليكرس كل وقته لإعداد كتاب "قصة الحضارة"، فطاف بأوروبا مرة أخرى في عام ١٩٢٧م، كما طاف بالعالم في عام ١٩٣٠م، ودرس مصر والشرق الأدنى والهند والصين واليابان. ثم عاد ليطوف بالعالم من جديد في عام ١٩٣٢م، حيث زار اليابان ومنشوريا وسيبريا وروسيا.

وفي عام ١٩٤٤م عرض اثنان من قادة الدين المسيحي والدين اليهودي (وهما مير ديفيد وكرستيان ريتشارد) على ديورانت أن يبدأ حملة لرفع المستوى الأخلاقي عند الناس، إلا أنه عرض عليهما بدلاً منها أن يبدأ حملة ضد التعصب العرقي ووضع أفكاره الخاصة بـ"إعلان التكافل". وقد بدأت الحركة وأعلن قيامها في هوليود يوم ٢٢ مارس ١٩٤٥م. وقد تلا بيان إنشاء الحركة أمام أكثر من ٤٠٠ شخص من بينهم الكثير من المشاهير[١].

وقد قام ديورانت بإلقاء العديد من المَحاضرات الشهيرة طوال فترة حياته ومنها محاضرة "بلاد فارس وتاريخ الحضارة" وقد ألقاها في الجمعية الأمريكية في طهران يوم ٢١ أبريل ١٩٤٨م. وعلى الرغم من أن ديورانت وزوجته إيريل كانا ينويان أن

(١) - لاحظت أن مؤلف الكتاب ومن ذكرهم في كتابه من فلاسفة عبر التاريخ لا يشيرون إلى أديان سماوية سوى المسيحية واليهودية. كما أن من ذكر الإسلام منهم وهو «فولتير» تناقضت أقواله مع بعضها. فهو ينتقد الدين الإسلامي ويهاجمه بافتراءات في مسرحية، ثم يشيد به وبسماحته في تصريح صحفي لا ندري أن كان يعود إليه فعلاً أم أنه مجرد محاولة لتجميله قام بها أحد الصحفيين. (المترجم)

يستمرا في عملهما المشترك "قصة الحضارة" ليشمل القرن العشرين، إلا أنهما لم يجدا وقتًا كافيًا لذلك، وكانا يتوقعان أن يكون الجزء العاشر من الكتاب هو آخر ما يقدمانه في هذه السلسلة. إلا أنهما أكملا الجزء الحادي عشر وتركا مسودات الجزئين الثاني عشر والثالث عشر فوصلا بذلك التأريخ إلى عام ١٩٤٥م.

وقد نشرت أعمال لديورانت بعد وفاته منها: "أفضل العقول والأفكار على مر العصور" (٢٠٠٢م) و"أبطال تاريخيون" (٢٠٠١م) و"الأوراق المتساقطة" (٢٠١٤م).

● أيامه الأخيرة:

كانت العلاقة التي تربط بين الزوجين ديورانت وأريل قوية جدًا يسودها الإخلاص، وقد أعدا سيرة ذاتية تفصيلية مشتركة لهما. وعندما دخل ديورانت المستشفى في مرضه الأخير، امتنعت الزوجة عن الطعام، فماتت قبله. وعندما علم ديورانت بوفاتها مات حزنًا. أي أنهما ماتا خلال أسبوعين من عام ١٩٨١م (ماتت الزوجة يوم ٢٥ أكتوبر ومات الزوج يوم ٧ نوفمبر). وقد حاولت ابنته وأحفاده إخفاء الخبر عنه، إلا أنه علم به من نشرة الأخبار المسائية. وقد مات عن عمر ناهز ٩٦ عامًا ودفن بجوار زوجته.

لا يعتبر هذا الكتاب تأريخًا كاملاً للفلسفة، بل هو مجرد محاولة لنشر المعرفة الفلسفية وفكر كبار الفلاسفة عبر التاريخ بين الناس. ولا شك أن هناك فلاسفة أقل شأنًا لم نذكرهم في هذا الكتاب وذلك حتى نتمكن من تخصيص مساحة كافية في هذا الكتاب لمن نرى أن فكرهم أولى بالحديث عنهم.

لذلك فإن التعامل مع فترة ما قبل سقراط شبه الأسطورية كان غير كاف، سواء كان الفلاسفة من أتباع مذهب كبت الغرائز أو مذهب البحث عن السعادة (الإبيقوريين[1]) أو دعاة مذهب التعلم.

ويعتقد المؤلف أن نظرية المعرفة قد اختطفت الفلسفة الحديثة وسوف تدمرها عما قريب. إلا أنه يأمل أن يأتي الوقت الذي تصبح فيه عملية التعلم مهمة علم النفس وتصبح الفلسفة مفهومة مرة أخرى وأن نعتبر أن الفلسفة هي التفسير المقبول لكل ما يمر بنا من خبرات، وليست مجرد تحليل وصفي للطريقة التي يتم بها إنجاز تلك الخبرات على أي حال. فالتحليل أمر علمي وهو يمدنا بالمعارف، كما يجب أن تمدنا الفلسفة بمكونات الحكمة.

والمؤلف يود أن يسجل هنا أنه مدين بدين لن يستطيع الوفاء به لـ "ألدن فريمان" الذي علمه وساعده على السفر، كما علمه حياة النبلاء المتنورين. وفي الصفحات التالية -على ما فيها من نقص أو قصور- قد يجد هذا الصديق الفاضل شيئًا بسيطًا لا يقارن بما لديه من كرم وعقيدة راسخة.

ول ديورانت

نيويورك ١٩٢٦م

(١) - مذهب فلسفي يوناني قديم يعود إلى ما قبل الميلاد. (المترجم)